



إبارةشية جنوبي الولايات المتحدة الأمريكية الرسالة الشهرية للرهبان والراهبات والمكرسين والمكرسات فبراير ٢٠١٦

أحبائي،

في بداية قراءتنا للدرجة التاسعة من كتاب "السُّلم إلى الله" - عن الحقد - أود أن أطلعكم على الخطاب التالي:

حوار مع الثالث القدوس

- ربي ... إذا كان الحقد (تذكرُ أخطاء الآخرين) هو "حافظ الخطايا، هلاك الفضائل، سم النفس، دودة العقل".^(١) ماذا ينبغي عليّ أن أفعل إذ لا أستطيع أن أنسى أخطاء الآخرين؟

+ أولاً عليك أن تغفر، "فإنَّهُ إنْ غَفَرْتُمْ لِلنَّاسِ زَلَّاتِهِمْ، يَغْفِرْ لَكُمْ أَيْضاً أَبُوكُمْ السَّمَاوِيِّ. وَإِنْ لَمْ تَغْفِرُوا لِلنَّاسِ زَلَّاتِهِمْ، لَا يَغْفِرْ لَكُمْ أَبُوكُمْ أَيْضاً زَلَّاتِكُمْ". (مت ٦: ١٤-١٥).

- ولكن ماذا أفعل إذا كنت لا أستطيع أن أغفر؟

+ «وَأَمَّا أَنْتَ، فَلِمَذَا تَدِينُ أَحَاكَ؟ أَوْ أَنْتِ أَيْضاً، لِمَذَا تَزْدَرِي بِأَخِيكَ؟ لَأَنَّنَا جَمِيعاً سَوْفَ نَقِفُ أَمَامَ كُرْسِيِّ الْمَسِيحِ، لِأَنَّهُ مَكْتُوبٌ: «أَنَا حَيٌّ، يَقُولُ الرَّبُّ، إِنَّهُ لِي سَتَجْتُو كُلُّ رُكْبَةٍ، وَكُلُّ لِسَانٍ سَيَحْمَدُ اللَّهَ». فَإِذَا كُلُّ وَاحِدٍ مِنَّا سَيُعْطِي عَنْ نَفْسِهِ حِسَابًا لِلَّهِ". (رو ١٤: ١٠-١٢).

- لكنني أرى الخطأ بعيني، ولا أستطيع أن أطرده من ذهني.

+ إذن تذكر أقوال الآباء الرهبان الذين سبقوك، فقد قيل: "إنها خطاياي التي تتساقط ورائي ولا أراها. وها قد أتيت الآن لأنظرك في خطايا الآخرين".^(٢)

- أبي السماوي، أنا أحاول ... ولكنني لا أستطيع فأنا خاطئ وضعيف.

+ يا بني، لماذا تعتمد على قوتك وحدها؟ ألم يقال: "فإِذْ لَنَا رَئِيسُ كَهَنَةٍ عَظِيمٍ قَدِ اجْتَازَ السَّمَاوَاتِ، يَسُوعُ ابْنُ اللَّهِ، فَلَنَتَمَسَّكَ بِالْإِقْرَارِ، لِأَنَّ لَيْسَ لَنَا رَئِيسَ كَهَنَةٍ غَيْرُ قَادِرٍ أَنْ يَرْثِي لِعَصَفَاتِنَا، بَلْ مُجَرَّبٌ فِي كُلِّ شَيْءٍ مِثْلُنَا، بِأَلَّا خَطِيئَةً. فَلَنَتَقَدَّمْ بِثِقَةٍ إِلَى عَرْشِ النِّعْمَةِ لِكَيْ نَنَالَ رَحْمَةً وَنَجِدَ نِعْمَةً عَوْنًا فِي حِينِهِ". (عب ٤: ١٤-١٦).

- إلهي الجزيل الرحمة، بالطبع إن الحروب لن تكف. فكيف لي إذن أن أجاهد إلى المنتهى لأحفظ وصاياك ولأكون مؤهلاً للسلوك في هذا الطريق الذي اخترته؟

+ إذهب واجلس في قلايتك وهي تعلمك كل شيء^(٣)، وتذكر أعظم مثال؛ فتذكار آلام يسوع ربنا يشفي النفس من الحقد، إذ تخزي بقوة من احتماله.^(٤)

- إن هذا الأمر عسيرٌ للغاية.

(١) القديس يوحنا الدرجي، السُّلم إلى الله، الدرجة التاسعة: الحقد (دير السيدة العذراء - السريان، ٢٠٠٩) ص ١٥٩.

(٢) أقوال الآباء الشيوخ، القديس موسى الأسود (بيروت: منشورات النور، ١٩٩٨) ص ١٨٨.

(٣) المرجع السابق ص ١٨٩. (٤) مرجع رقم ١ ص ١٦١.

+ ابني العزيز الغالي: «هَذَا عِنْدَ النَّاسِ غَيْرُ مُسْتَطَاعٍ، وَلَكِنْ عِنْدَ اللَّهِ كُلُّ شَيْءٍ مُسْتَطَاعٌ». (مت ١٩: ٢٦). أريدك أن تكون فرحاً على الدوام: «إِحْسَبُوهُ كُلَّ فَرْحٍ يَا إِخْوَتِي جَيْنَمَا تَفْعُونَ فِي تَجَارِبٍ مُتَنَوِّعَةٍ، عَالِمِينَ أَنَّ امْتِحَانَ إِيمَانِكُمْ يُنْشِئُ صَبْرًا. وَأَمَّا الصَّبْرُ فَلْيَكُنْ لَهُ عَمَلٌ تَامٌ، لِكَيْ تَكُونُوا تَامِينَ وَكَامِلِينَ غَيْرَ نَاقِصِينَ فِي شَيْءٍ». (يع ٢: ٤).

– أعيي يا ربي، فأني راهب مسكين وكما قال القديس بولس: «لَأَنِّي لَسْتُ أَفْعَلُ الصَّالِحَ الَّذِي أُرِيدُهُ، بَلِ الشَّرَّ الَّذِي لَسْتُ أُرِيدُهُ فَيَأِيهِ أَفْعَلُ» (رو ٧: ١٩)، ولا أزال أشعر بالحق.

+ «إن حقدت فاحقد على الشياطين»^(٥).

– إنني أفهم ما تقول، ولكن ما زال في قلبي مشاعر حقد على أخي/أختي.

+ «مِنْ أَيْنَ الْحُرُوبُ وَالْخُصُومَاتُ بَيْنَكُمْ؟ أَلَيْسَتْ مِنْ هُنَا: مِنْ لَدَائِكُمْ الْمُحَارِبَةِ فِي أَعْضَائِكُمْ؟». (يع ٤: ١).

– هذا صحيح. المشكلة تكمن في داخلي فلقد نسيت خطاياي الخاصة. ماذا ينبغي علي أن أفعل الآن؟

+ «وَأَمَّا أَنَا فَأَقُولُ لَكُمْ: «أَحِبُّوا أَعْدَاءَكُمْ، بَارِكُوا لِأَعْيُنِكُمْ، أَحْسِنُوا إِلَى مُبْغِضِكُمْ، وَصَلُّوا لِأَجْلِ الَّذِينَ يُسِيئُونَ إِلَيْكُمْ وَيَطْرُدُونَكُمْ، لِكَيْ تَكُونُوا أَبْنَاءَ أَبِيكُمْ الَّذِي فِي السَّمَاوَاتِ، فَإِنَّهُ يُشْرِقُ شَمْسَهُ عَلَى الْأَشْرَارِ وَالصَّالِحِينَ، وَيُمْطِرُ عَلَى الْأَبْرَارِ وَالظَّالِمِينَ». (مت ٥: ٤٤ - ٤٥).

– أرجو ألا تغضب علي، ولكنني بالتأكيد أفعل شيئاً خاطئاً، فلقد عشت طويلاً في الدير ومازلت لا أستطيع أن أحب وأغفر لمن حولي. فما هو الحل الأمثل؟ لقد عقدت العزم على الترام الصمت.

+ لا تفعل هذا إلا إذا كان هناك سلام في قلبك. «الخشب النخرة يتولد في باطنها الدود، والضغينة تقيم في ودعاء زائفين وهادئين بحسب الظاهر»^(٦). وهكذا، «إذا لم تستطع بعد نضال كثير، أن تستخرج هذه الشوكة. فثب لعدوك ولو بالكلام فقط؛ فربما تخجل بعد ذلك من طول مرأته، وإذ يلدغك ضميرك مثل النار، قد تميل نحوه بالحب التام»^(٧).

– كن معي يا أبي، لكيما أستطيع فعل ذلك.

+ «لَا أَهْمِلُكَ وَلَا أَتْرُكُكَ». (عب ١٣: ٥).

– من فضلك قل لعبدك: كيف للإنسان أن يبقى صامتاً، وفي الوقت ذاته يكون في سلام؟

+ قيل عن يوسف الصديق: «أنه بسبب التزامه الصمت، قد باع نفسه بالتواضع»^(٨)، ولذا فعلى الراهب أن يقبض قلبه، وأن يكون لديه كامل الثقة في أبيه.

– أبي الحبيب، حقاً أنه «خَيْرٌ لِي أَنِّي تَدَلَّلْتُ لِكَيْ أَتَعَلَّمَ فَرَائِضَكَ» (مز ١١٩: ٧١)، فـ «أَذْكَرُنِي يَا رَبُّ مَتَى جِئْتُ فِي مَلَكُوتِكَ» (لو ٢٣: ٤٢).

^(٥) نسيان الإساءات، دليل على التوبة الخالصة. لكن من يُبقي عليها ويظن أنه يتوب، فهو شبيه بمن يعدو في نومه»^(٩).

«هذه درجة تاسعة، من بلغها فليطلب بدالة من الإله مخلصنا صفحاً عن خطاياها»^(١٠).

ليكن سلام ومحبة ربنا يسوع المسيح مع جميعكم.

والمجد لله إلى الأبد. آمين.

(٥) القديس يوحنا الدرجي، *السلم إلى الله*، الدرجة التاسعة: الحقد (دير السيدة العذراء - السريان، ٢٠٠٩) ص ١٦٠.

(٦) المرجع السابق ص ١٦١. (٧) المرجع السابق ص ١٦٠.

(٨) *أقوال الآباء الشيوخ*، القديس يوحنا القصير (الكولوفي) (بيروت: منشورات النور، ١٩٩٨) ص ١٣٧.

(٩) القديس يوحنا الدرجي، *السلم إلى الله*، الدرجة التاسعة: الحقد (دير السيدة العذراء - السريان، ٢٠٠٩) ص ١٦١.

(١٠) المرجع السابق ص ١٦١.